mroftalp htehaB ni knil muideM

تدبرات وتأملات

تدبر سور المفصل للشيخ د.عبد الله بن منصور الغفيلي)سورة الحجرات(

عبدالله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه افضل الصلوات واتم التسليم اما بعد فاسأل الله جل وعلا ان يتقبل منا مني ومنكم وان يعيننا على قيام هذه الليالي العشر المباركات حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخلت العشر احيا ليلة - 00:00:00

وايقظ اهله وشد مئزره واحياء الليل يكون بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء ولذلك كانت آآ فكرة مثل هذه الجلسات المتعلقة بوقفات مع ايات من كتاب الله جل وعلا كل ليلة - 00:00:26

بعد التراويح لوقت محدد يقارب الربع ساعة سائلين المولى جل وعلا ان تكون من المجالس التي تتنزل عليها الرحمة وتغشاها السكينة ويذكرها الله جل وعلا في من عنده وتحفها ملائكة الرحمن لا سيما في مثل هذه الليالي العظيمة المباركة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدارسه جبريل القرآن في رمضان - 00:00:45

وهذا من هذا الباب والوقفة آآ اليوم مع سورة الحجرات ولن نأتي عليها ولا على ما فيها من احكام من احكام وفضائل وايات بينات وحكم باهرات لكنها وقفات يسيرات آآ تشير الى ما في هذه السور العظيمة وهي سور المفصل من آآ دقيق الاحكام وجليل الحكم - 00:01:11

والمفصل يبتدئ بهذه السورة الحجرات على قول رجحه الامام النووي وقد سمي المفصل بذلك لكثرة ما فيه من آآ ايات يفصل بعضها عن بعض وقد جاء ايضا تسميته بالمحكم كما قال ابن عباس جمعت المحكمة في عهد النبي - 00:01:38

صلى الله عليه وسلم فقيل له ما المحكم؟ قال هو المفصل وهذه السورة وهي سورة الحجرات يصدق عليها انها جامعة الاخلاق والاداب جامعة الاخلاق والاداب قد تأملت فيها فوجدتها تدور على مقاصد عظيمة ابرزها مقصدان. المقصد الاول ما فيها من الاخلاق - 00:01:58

والاداب العظيمة والمقصد الثاني ما فيها من ترسيخ معنى الايمان في قلوب الناس وبيان ان الايمان هو الميزان وبهذين المقصدين تكتمل حياة المؤمن. فمتى ما كان ايمانه هو المعيار الذي يبني - 00:02:22

عليه ويقيم وكانت اخلاقه متسمة بما امر الله جل وعلا تحقق له الدين الذي يقوم على العبادة والمعاملة ولذلك ستجد ان هذه السورة العظيمة تركز على هذه المعاني وقد امتازت هذه السورة بانها من السور - 00:02:42

القلائل التي تكرر فيها النداء بلفظ الايمان خمس مرات وفي كل مرة من هذه المرات التي ينادي بها الله جل وعلا عباده يكون فيها الدعاء الى مكرمة وفضيلة وخلق ايضا - 00:03:04

يمتاز او يتسم او يتحصل به المؤمن. فاذا شئنا ان نشرع في هذا فان الله جل وعلا يقول في مطلع هذه السورة يا ايها الذين امنوا وكل خطاب ينادي به الله جل وعلا عباده الذين امنوا فاصغي له سمعك كما قال بعض السلف فانما هو امر تؤمر به - 00:03:20

او نهي تنهى او نهي تنهى عنه لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله اه سميع عليم. والمراد وبهذا اي لا تسارعوا في الاشياء بين يديه ولا تتقدموا عليه بل تابعوا ما امر الله جل وعلا به - 00:03:42

ما امر رسوله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة. بل اتبعوا ما فيهما وهذا يعني ان التقدم ليس خاصا

في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما يفهم البعض او او يظن بل هو عام لان كل مخالفة - 00:04:02
بالله ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي من التقدم على الله وعلى كتابه ولذلك جاء النهي عن مثل هذا التقدم فكيف بمن يؤسس لمخالفة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كيف - 00:04:22
من يحول دونها ودون تطبيقها احكاما شرعية وشريعة عامة على الناس كما يحصل في بعض البلدان لا شك ان هؤلاء قد وقعوا في امر عظيم ولذلك قال الله واتقوا الله واتقوا الله وهذا اعظم ما يكون من خطاب الدعوة الى تقواه وبعده - 00:04:40
تكون خاتمة الاية ولكل خاتمة في كتاب الله معنى وحكمة ومقصد. ان الله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم ومقاصدكم ثم تنتقل الاية بعد ذلك لقوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي - 00:05:00
والملاحظ هنا ان الخطاب بالايمان يتكرر مرة اخرى يعني ما قال ما عطف وقال ولا ترفعوا اصواتكم بل اعاد ولعل هذا والله اعلم لمزيد من الاهتمام والاصغاء ولفت النظر الى هذا الموضوع الذي يستحق كل هذا الاهتمام - 00:05:20
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وهذا اه اه الخطاب هو لترسيخ معنى التأدب والتوقير والتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم وقد روي انه نزل في عمر وفي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما. لما اختصما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:39
وقيل ان ذلك ايضا نزل في غيرهما وقد كان ثابت بن قيس بن شماس رجلا جهوري الصوت فكان بعد هذه الاية يلتزم بيته ويبكي خشية ان يكون ممن احبط الله عمله وقد جاء ايضا في البخاري ان عمر رضي الله عنه ما كان - 00:06:06
يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى آآ يأمره بهذا خشية وخوفا من الله ان يكون او ان يقع في مثل هذا الامر وقوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون هذا من اخطر التخويف ان يكون المرء معرضا لحبوط عمل - 00:06:26
اعماله الصالحة من حيث لا يشعر آآ كما ايضا قرأ امامنا جزاه الله جل وعلا خيرا قبل قليل في الاية آآ من جهة الاشارة الى ان اهل المعصية قد يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون وهذا - 00:06:51
اه كثير في القرآن كما في قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط - 00:07:11
لا يلقي لها بالا تهوي به في النار سبعين خريفا وهذا في حقيقة الامر او يهوي بها في النار كما بين السماء والارض وهذا في حقيقة الامر من اخطر ما يجعل المؤمن يلتفت الى صغائر الامور قبل عظائمها - 00:07:21
اه هذا كما ذكرنا لايظا ترسيخ الايمان في القلب وتعليق العبد بالرب. يقول بعده تعالى ان الذين يغفلون يقضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى. وهذا المنهج منهج ايماني تربوي - 00:07:41
آآ عظيم به في حقيقة الامر يقتدي اهل التربية والتوجيه والتعليم حيث ان الله جل وعلا بدأ بالترهيب ثم اعقبه بالترغيب حال من التزم بهذا الادب وقام بهذا الخلق وغض صوته وتأدب عند نبيه صلى الله عليه وسلم ووقر رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:08:01
حيا وميتا بين ان اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى يعني خلصها وهيأها جعلها قابلة لان تكون آآ قلوبا متقية مخبتة خاشعة. وهذا الحقيقة هو المغنم العظيم المكسب الكبير ان تهيأ القلوب وتمتحن تمتحن للتقوى فكم يؤمر المرء بامر فيمتثله او ينهى - 00:08:23
عن نهي فيجتنبه فيكون قلبه قد تهيأ لهذا المعنى العظيم وهو التقوى وليس بعد التقوى من مكسب ولا من مغنم وقد سئل عمر رضي الله تعالى عنه كما روي فقيل له من يشتهي من لا يشتهي المعصية ولا يأتيها خير ام من يشتهي المعصية ولا يأتيها؟ كلاهما لا - 00:08:53
في المعصية لكن الاول لا يشتهيها. والثاني يشتهيها. فقال الذي يشتهي المعصية ولا يأتي هؤلاء اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لان هذا القلب قد تم اختباره وابتلاؤه فكف عن هذه المعصية واقبل على ربه وهذا فيه اشارة الى ان الانسان يعني - 00:09:17

اذا وقع في شيء اه من هذا فان اه هذا ليس علامة على اه اه فسوق ولا جرم ما لم يرتكب هذه معصية فيجاهد قلبه ويسعى الى تحصيل آآ هذا المعنى العظيم الذي اشار له ربنا سبحانه - 00:09:41

وتعالى في قوله لهم مغفرة واجر عظيم وعظيم من الله عظيم. نسأل الله جل وعلا من فضله العميم. ثم قال تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم وهم لا يعقلون في هذا لطيفة انه لم يقل يعني لم يقل ان الذين ينادونك من وراء البيوت او انما قال الحجرات وقد اشار بعض اهل العلم الى ان - 00:10:01

آآ ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كلهم كل واحدة منهم في حجرة لا يسعهم الا بيت واحد ربما كان آآ يعني هذا البيت آآ يعني عشر معشار بيت احدنا وهو عليه الصلاة والسلام امام البشرية جمعاء قال ولو انهم صبروا حتى تخرج - 00:10:25

اليهم لكان خيرا لهم فيه الاشارة هنا الى البديل الى المنهج الى الاسلوب الذي كان ينبغي عليهم ان يسلكوه وهذا ايضا كما ذكرنا منهج تربوي وايماني وتعليمي عظيم ان النهي يعقبه ايضا الارشاد للطريق الامثل والاسلوب - 00:10:45

المتبع هذا كثير في آآ القرآن قال تعالى بعد ذلك يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وهذه الاية الحقيقة هي من الايات العظيمة هي منهج في آآ نقل - 00:11:05

الاخبار وتصديقها والتثبت اه فيها وهي اه من القواعد الشرعية التي وقع الناس فيها بين افراط وتفريط فمن الناس من لا يكاد يصدق خبرا ولا يقبل احدا ومنهم من يصدق كل خبر ويقبل من كل احد فجاءت الاية - 00:11:29

لينبه الله جلي الله جل وعلا عباده الى انه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فان جاء العدل فانه يقبل ولو لم يكن ثم تبين والعدل هو المصدق الذي لا يعهد عنه كذب المزكى فاما ان كان فاسقا فان - 00:11:49

هذا الفسق والخروج عن طاعة الله والكذب الذي يقع منه ايضا مقتضى العدل ان لا يترتب عليه قوله في كل حال بل نتثبت فاذا تبين صدق قوله اخذنا به لا سيما الان مع كثرة الاخبار والشائعات يعني الكلام - 00:12:09

نقول اه في كل مكان وزمان فكان الاولى بالمرأة الا يستعجل التصديق فضلا عن ان يبني على ذلك حكما او تصرفا او عملا او اعتقادا. وهذا الاخطر ولذلك قال الله تعالى بعدها ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا - 00:12:29

بناء على مثل هذا المعنى الذي نقل اليكم ولم تتوثقوا منه فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ولاة عندئذ ينفع الندم وهذه الاية ايضا من الايات التي تقعد لما يسمى الان بالوقاية خير من العلاج. فان - 00:12:49

ان المرء كونه يتثبت قبل ان يقدم على التصرف هذا يقيه من كثير من الاخطار والاضرار بخلاف ما اذا حاول العلاج بعد ذلك. فبنى على ما سمع من معلومة او شائعة فعلا او قولا. واخطأ على غيره وارتكب - 00:13:08

المشكلة او المعصية والمصيبة ثم اراد بعد ذلك ان يستدرك فسيكون الامر اصعب من ذلك بكثير. قال بعد ذلك سبحانه وتعالى واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وهذا فيه اشارة الى نعمة آآ كون النبي صلى الله عليه - 00:13:28

سلم مبعوثا موجودا بين المسلمين وهذه النعمة لا يكاد يعرفها الا من فقدها فهو الذي بلغنا هذا القرآن وهو الذي حمل الينا رسالة الايمان لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فهو عليه الصلاة والسلام انما يريد الصالح بامته وانما آآ - 00:13:48

اه يعني يرشدها الى ما فيه صلاح دينها ودنياها. ثم يقول بعد ذلك سبحانه وتعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعم - 00:14:08

والله عليم حكيم وهذه الايات هي درس عظيم ويعني ارشاد آآ ليستذكر المؤمن دوما ان الهداية انما هي من الله وان ما فيه من اقبال على الايمان والصيام والقيام وقراءة - 00:14:28

القرآن ليس له فيه حيلة والله ثم والله انه لولا ان الله هدانا ما اهتدينا ولا صمنا ولا لينة ولذلك كان اهل الجنة يقولون الحمدلله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ومن اعظم ما - 00:14:48

يعينك ويثبتك على ما انت عليه من طاعة وايمان وصلاح اقبال على الله جل وعلا ان تملأ قلبك دوما بهذا المعنى العظيم وهو معنى الامتنان لله سبحانه وتعالى والشكر له والاعتراف بنعمته والانكسار بين يديه والتبرج - 00:15:08

من حولك وقوتك كثير من الناس لا يفترق عنك في شيء لكنه قد كره اليه الايمان والقرآن والصلاة والصيام وحال بينه وبينها ليس جندا ولا سلاح وانما الذي حال آآ هو شيء في قلبه نسأل الله السلامة والعافية لم يرد الله ان يطهر قلوبهم - 00:15:28
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم فهذا المعنى عجيب وهو في حقيقة الامر مما يدعو المؤمن دوما الى شكر الله والانكسار بين يديه ثم تنتقل الايات الى - 00:15:56
اثر من اثار مثل هذا يعني الاسلوب الذي ربما يتسبب الى الافساد بين الناس وهو نقل الاخبار آآ او النميمة والافساد الذي يترتب عليه عمل ربما يتطور هذا الامر من مجرد الخلاف الى ان يصل الى الاقتتال ولذلك يا ايها الاخوة - 00:16:15
الملاحظة الان ان الاعلام له اثر كبير جدا في جمع الناس او في تفريقهم. وفي تأليف بعظهم بين بعظهم بعض او في التحريش بينهم. والله جل وعلا يقول بعد هذه الايات التي حذر فيها من تصديق قول الفاسق من غير تبين - 00:16:40
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا. فقال بعض اهل التفسير انه من حكم ذكر هذه الاية بعد تلك انه هذا النقل هذا الافساد هذا الدور الذي يقوم به بعض الفسقة في التحريش والافساد - 00:17:00
لسبب الى وقوع الاقتتال وهو غاية ما يمكن ان يقع بين المسلم والمسلم نسأل الله السلامة والعافية وهذا طبعا من اكبر الكبائر وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما. مع وقوعهم في هذه الكبيرة العظيمة آآ يلاحظ - 00:17:16
هنا امران الاول ان الله جل وعلا سماهم بالمؤمنين فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وهذا دال على ان الكبائر ما لم تكن شركا من قتل وما سوى ذلك على عظمها لا تخرج - 00:17:36
المسلم عن اسلامه ولا المؤمن عن ايمانه فهو مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته وهذا هو منهج اهل السنة والجماعة خلافا الخوارج الذين يكفرون الانسان او المسلم الكبائر. ومع هذا ووقوعهم في الاقتتال - 00:17:51
او انجرارهم الى هذه الكبيرة العظيمة يأمر الله بالاصلاح بينهم. فاصلحوا بينهما والصلح خير كما قال تعالى ومن يفعل ذلك ابتغاء او اصلاح بين الناس. ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما - 00:18:11
وهو من جليل الاعمال لا سيما اذا كان الشقاق قد وصل بالمسلمين الى هذه آآ الحال قال فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فائت فاصلحوا بينهما بالعدل اذا الضابط بين هاتين - 00:18:28
الطائفتين المختلفتين اقربهما الى الله ولذلك كان اقربهما الى الحق هو الذي يعني هو الذي نؤمر بنصره والوقوف معه ودعوة الاخر الى ان يتبع منهج الحق وان يترك منهج الباطل فان فائت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين - 00:18:48
مهما حصل بعد ذلك فان الامر بالاصلاح والعدل واقامة الحق آآ يعني منهج شرعي آآ يشكل مبدأ من مبادئ لا يمكن ان يتزحزح لظرف زمني او مكاني يؤكد القرآن هذا المعنى ويبين انه مهما حصل - 00:19:12
الايمان باقي والجسد واحد انما المؤمنون اخوة. فاصلحوا بين اخويكم وهذا هو سبب وجوب الاصلاح والتآلف وهو المعنى الذي كما ذكرنا تقصد السورة اليه من خلال التدليل و آآ التمثيل - 00:19:32
وهذا من اجمع المعاني واعظمها لان الايمان بهذا المعنى وهو كون المؤمنين اخوة يذلل كل ما وراء ذلك من اساليب التآلف والاصلاح والاجتماع على طاعة الله سبحانه وتعالى. ثم ينهى الله جل وعلا عن السخرية - 00:19:52
يقول يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم الايات. او الاية وهذا آآ هذه آآ يعني اه الاية تؤكد اه القاعدة الشرعية في وجوب تواضع المؤمن لاخيه المؤمن وتقديره - 00:20:12
وان يعامله بما يحب هو ان يعامله به ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل على المسلم حرام هذا الحقران وهذه السخرية تؤدي الى الوقيعة وربما الاقتتال كل المسلم على المسلم حرام دمه - 00:20:32
وماله وعرظه نسأل الله السلامة والعافية ولذلك قال بعد ذلك عسى ان يكونوا خيرا منهم وهذا في اسلوب واقناع له ان قد يسخر بمن هو خير منه لان الميزان هو ان اكرمكم عند الله اتقاكم. كما قال الله جل وعلا. وهذا في الحقيقة دوما يجعل بين - 00:20:52
المؤمن واخيه قاعدة شرعية في انه لا يدري من هو اقرب الى الله ولا افضل فلا يزدريه ولا يحتقره ولا ينابزه اللقب ولا يلمزه ويهزأ به

ويسخر وهذا كله مما نهى الله جل وعلا عنه كما نهى عن الظن الذي يؤدي الى اكذب الحديث - 00:21:12
ويؤدي ايضا الى التجسس والغيبة وهي من اكبر الكبائر ومثالها في القرآن من اعظم الامثلة يحب احدكم ان يأكل لحم اخيه فيه ميتا فكرهتموه نسأل الله السلامة والعافية وقد وجدت ان كثيرا من الاخوة والاخوات يتساهل في الغيبة آآ ويلبسها - 00:21:32
كابوس آآ يعني احيانا اشبه باللبوس الشرعي فيقول نسأل الله السلامة والعافية انا لا اريد ان اقع فيه لكنه كذا وكذا يا اخي باختصار ذكرك اخاك بما يكره فان ذكرته فاعلم ان ذلك كبيرة. كما ذهب كثير من اهل العلم من الكبائر والوقت الحقيقة - 00:21:52
وقد زدت واعتذر الى ذلك ولكني اختم بهذه الاية العظيمة انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا هذا هو - 00:22:12
الضابط ضابط التقوى والايمان والتقرب الى الرحيم الرحمن لا وجاهات لا شهادات لا انساب لا شيء الا التقوى والتقرب الى الله تتقرب اليه لا سيما في هذه الليالي المباركة الله جل وعلا ان ينفعنا جميعا بما سمعنا وان يتقبل منا انه سميع عليم. وصلى الله - 00:22:32